

الفصل الثالث

"اللغة والتعبير"

- ♦ اللغة والتعبير .
- ♦ اللغة والتطور الحضاري .
- ♦ التعبير بالعربية .
- ♦ مشكلة العربية على لسان أبنائها .
- ♦ أهداف التعبير واللغة العربية .
- ♦ خاتمة .

الفصل الثالث

" اللغة والتعبير "

بعد تناول الدارسات والبحوث السابقة التي دعمت مشكلة الدراسة من ناحية ، ورسمت إطار الدراسة من ناحية أخرى ، فإن الباحث يسعى في دراسة هذا الفصل إلى تناول الجوانب الجوهرية المرتبطة باللغة العربية والتعبير (موضع الدراسة) ، وصولاً إلى بيان واجبات المعلم تجاه طلابه .

اللغة والتعبير :

من الحقائق اليقينية أنه منذ نشأة الإنسان في الكون بدأ اكتسابه للغة ، حيث أصبحت وسيلة للاتصال ، والتعرف على الأشياء والتعبير عنها . كما يدل على ذلك قوله تعالى : " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ : "أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ : يَا آدَمُ ، أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ، وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ " . (١)

واللغة إحدى مخلوقات الله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاختلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ " (٢).

ويُطلق لفظ (لغة) على تلك الأصوات التي يصدرها جهاز النطق في الإنسان ، معبراً بها عما يحس به ، من حاجات يريد بيانها والتعبير عنها . فاللغة نظام من الرموز الصوتية . وتكمن قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الأطراف التي تتعامل به ، وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين المتحدث أو كاتب هو المرسل وبين مخاطب أو قارئ هو المتلقي . واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المرسل ، والمتلقي . وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معانٍ محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقي - معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز

(١) البقرة الآيات ٣١-٣٣ .

(٢) الروم : الآية ٢٢ .

للتعبير عن الدلالات المقصودة . وبهذا يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبي للمتكلم والجهاز العصبي للمخاطب وما اللغة إلا وسيلة الربط بينهما وأداة التعبير ^(١) . وهناك تعريفات كثيرة للغة عرفت الدوائر العلمية المختلفة في شتى الحضارات . فقديماً عرّفها ابن جني - وهو يعد من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد - بقوله : " حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ^(٢) . وعرفها ابن خلدون بقوله : " اللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعتها صناعة ملكتها في اليد . . . اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد لإفادة الكلام ولا بد أن تصير ملكة متقررّة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم " ^(٣) . وحديثاً عُرِفَت اللغة بأنها عبارة عن " نظام صوتي رمزي دلالي تستخدمه الجماعة في التفكير والتعبير والاتصال " ^(٤) . ويكمن هذا النظام في دلالة المخرج الصوتي ، كما تكمن الرمزية في أن الصوت دال على شيء محدد ومقصود .

وفضلاً عن كون اللغة أداة التفكير والتعبير ، وأداة التفاهم والتواصل فإنها في جوهرها لفظ وفكر ووجدان . ففيها تتماثل خبرات الحياة بمختلف جوانبها من معرفة وانفعال ، ومن إرادة وعمل . وهي بهذه المثابة لازمة في ميادين المعرفة عامة ، وفي تطوير الشخصية وتنمية قدراتها الذاتية وقيمها واتجاهاتها ، وفي تمكينها من العمل المجدي والتفاعل مع المجتمع ، وفي تشرب الثقافة القومية والعالمية خاصة ^(٥) .

وبالرغم من أن على الإنسان التخلي عن اعتقاده القديم بفكرة احتكاره للغة ، إلا أن الحقيقة الباقية مع ذلك هي أن اللغة سمة أساسية للجنس البشري ، ذلك لأن ما أنجزه الإنسان من : حضارة ، وثقافة ، وتقدم علمي وتكنولوجي ، كان مستحيلًا بدونها . فاللغة من أهم النظم الحضارية التي تجعل الإنسان إنساناً ، لذلك فهي تستحق الاهتمام الشديد لأنها إحدى أهم مقومات بناء شخصية الإنسان - تكلم حتى أراك ، اكتب حتى أعرفك - وبناء شخصية الأمة . كما أنها

(١) محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية ،

القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٥ ، ص ١٠ .

(٢) عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، ط ٣ ، القاهرة : مكتبة الشباب ، د . ت ، ص ٢٢ .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، الإسكندرية : دار ابن خلدون ، د . ت ، ص ص ٤٠١ ، ٤٠٣ .

(٤) علي أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، مرجع سابق ، ١٩٩١ ، ص ٣٠ .

(٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تطوير المناهج في اللغة العربية ، استراتيجية تطوير التربية

العربية ، تونس : ١٩٧٩ ، ص ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

إحدى أهم الوسائل التي تمكن الإنسان من عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها وفق منج الله .^(١)

ومن ثم فإن هذا يعني ضرورة أن يُعنى معلم العربية بتنمية حب المتعلمين للغتهم ، وتنمية شعورهم بأنها لغة مقدسة ؛ لأنها لغة القرآن . وضرورة تنمية حسن الفهم بها استماعاً وقراءة ، وحسن التعبير بها كلاماً وكتابة .

اللغة والتطور الحضاري :

اللغة من أهم الدعائم التي تقوم عليها الحياة الإنسانية . فهي التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى ، التي تعد من أهم مقومات حياته ووجوده . اللغة قوام الحياة التي يحياها الناس ، ذلك أن الإنسان هو الكائن الناطق ، الذي يحسن التفكير والتعبير . فإذا فقد الإنسان خصلة التفكير المستقيم ، والتعبير الصحيح ، فإنه يفقد جزءاً مهماً من إنسانيته . ولقد أفاض الفيلسوف الألماني (فيشتا Fichta) - في كتابه (نداءات إلى الأمة الألمانية) - في بيان ما للغة من أثر بالغ وفعال في نمو المجتمعات وتطورها . حيث يرى أن اللغة تلازم الفرد في حياته ، وتمتد إلى أعماق كيانه ، وتبلغ إلى أخفى رغباته وخواطره . إنها الرابطة الوحيدة الحقيقية بين عالم الأجسام ، وعالم الأذهان .^(٢)

ومع تقدم الحضارة الإنسانية أصبحت اللغة هي الأداة الحضارية التي يسيطر بها الإنسان على سائر القوى المختلفة في الكون ، ويتعامل بها معها في حدود إمكاناته العقلية والتفكيرية . وبذلك أصبح كل شيء في الحياة ذا علاقة باللغة ، وله فيها رمز وتسمية ، بحيث لا يمكن للإنسان أن يمارس علاقاته بالأشياء دون استحضار رموزها اللغوية .^(٣)

ولا يخفى على أحد ما للغة من أهمية للفرد ، والمجتمع . فاللغة وسيلة الفرد للاتصال بغيره ؛ ليحقق مآربه ومطالبه ، ويعبر عن أفكاره ، وميوله ، وطموحاته ، وانفعالاته . كما أنها وسيلة للفهم ، والإفهام . واللغة أيضاً أداة الفرد حين يحاول إقناع الغير في أي أمر من الأمور ، والتأثير في كل جماعة يريد أن تستجيب له ، وإلى ما يدعو إليه . فاللغة إذن لها أهميتها في

(١) علي أحمد مذكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢) عثمان أمين ، فلسفة اللغة العربية ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ١٨ .

(٣) عبد الصبور شاهين ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

حياة الفرد الذى لا يعيش منعزلاً عن جماعته اللغوية . وهي بالتالي لها أهمية في حياة هذا المجتمع (الجماعة اللغوية) التي تصنع له طابعه اللغوي الخاص به .^(١)

ولذا كانت اللغة من وجهة نظر علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية ، وضرورة من ضرورات المجتمع . لأنها أهم وسيلة يلجأ إليها ليتم التفاهم والتواصل بواسطتها بين الأفراد فيما يتصل بحياتهم اليومية ، والاجتماعية ، والفنية ، والأدبية . فهي - في نفس الوقت - مدينة في نموها وتطورها إلى وجود الجماعات اللغوية .^(٢)

وإلى جانب أن اللغة ذات أهمية كبرى للفرد والمجتمع ، فهي " مقياس دقيق يعرف به مدى ما وصلت إليه الأمة من تطور ورقي . فإذا كانت اللغة : حية ، نامية ، رحيمة الآفاق ، متسعة لمظاهر الحضارة والمدنية ، دل ذلك على أن الأمة التي تصطنعها أمة راقية ، نامية ، متقدمة . وإذا كانت اللغة جامدة محدودة ، كان ذلك مظهراً يدل على تأخر الأمة وتخلفها" وزوال طابعها اللغوي .^(٣)

وجدير بالذكر أن حركة التفكير في الإنسان ذات ارتباط وثيق باللغة بل إن الإنسان لا يستطيع أن يفكر إلا إذا صاغ فكره في قوالب لغوية ، وترجمها إلى رموز لغوية . ويبدأ هذا التلازم بين الفكر واللغة منذ يعي الإنسان حقيقة وجوده في البيئة اللغوية ، ويجد نفسه قادراً على ترجمة علاقاته بعناصر الحياة إلى كلمات ذات دلالة معبرة .

ومن ثم ذهب كثير من المفكرين إلى أن أعظم تطور يتحقق في حياة الإنسان حين يعبر عن ذاته بالضمير (أنا) ، ويحدث ذلك خلال السنة الثانية من عمر الطفل . يقول بول شوشارد Paulchauchard في كتابه (اللغة والفكر) : عندما يبدأ الطفل في الثانية والنصف من عمره يعبر عن نفسه بواسطة الضمير (أنا) ، فإنه يصبح حينئذ واعياً تماماً ؛ إذ يكون قد تخطى نهائياً المستوى النفسي الحيواني ، وذلك ثمرة جهوده الدائبة للسيطرة على اللغة ، تلك الوسيلة الثقافية ، فالمستوى الإنساني للوعي المفكر مرتبط إذن باللغة ، لأن الفكر لغة داخلية . وهو لذلك قابل للتوصيل . ولأن الجانب النفسي ، هو إدراك أحوال الوعي أو الشعور قد بدأ يتكون ؛ ومن هنا

(١) محمد إبراهيم الشطاوي ، إعداد معلم اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة : ١٩٧٨ ، ص ٢٨ .

(٢) فاروق شوشة ، لغتنا الجميلة ومشكلاتها المعاصرة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ٩٣ .

(٣) محمد صالح سمك ، الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية بدور المعلمين والمعلمات ، القاهرة : دار

الطباعة الحديثة ، ١٩٦٨ ، ص ١٠ .

ينتقل الطفل من المستوى النفسي الحيواني إلى المستوى النفسي الإنساني بفضل اللغة المفكرة المعبرة عن (الأنا) لديه .

والواقع أننا ندرك من خلال هذا التعبير ما ينطوي عليه من دلالة على تمام نضج الطفل ، حيث يكون في هذه المرحلة قد أدرك ذاته إدراكاً صحيحاً متميزاً ، وحيث يكون قد وعى حقيقة علاقاته بالآخرين ، علاقاته بمدلول الضمير (أنت) ومدلول الضمير (هو) ، وكل ما يتصل بصور التغيرات في الذوات ، وكل ذلك نابع من إدراكه للأنا المتكلمة المعبرة ، المستكنة في ذاته.(١)

إذن فاللغة هي المحور الأساسي الذي يدور حوله المجتمع ، والأساس الذي يرتكز عليه في تعبيره ، وفكره ، ورقيه . فليست اللغة كلمات ينطق بها الإنسان للتعبير عن حاجاته وانفعالاته فحسب ، بل هي خزانة لتراث المجتمع ، ونبع فياض لتكوين هويته الذاتية ، وديوان لأشعاره وآدابه ، ومرآة لأمانيه ، وآلامه ، وسجل لا يمحو لحضارته وثقافته ، وأداة لأفكاره وأعماله. واللغة ليست ألفاظاً فحسب ، بل هي آداب ، وتقاليد ، وعادات ، وطرق تفكير ، ووسائل تعبير ، ولون من ألوان الشعور الداخلي.(٢)

ومما سبق يتبين أن اللغة دوراً مهماً وقيمة كبرى في استمرار حياة الإنسان ، والحفاظ على هويته ، والتعبير عنها بذاتية تامة . فكما أن الغذاء والهواء ضروريان لحفظ بقاء الكائن الحي ، فاللغة أيضاً لا تقل عنهما ضرورة بالنسبة للاستمرار ، وبقاء الحياة الاجتماعية ، والاتصال الاجتماعي والفكري بين أبناء المجتمع الإنساني . لهذا لا بد أن يُعنى معلم العربية بتنمية قدرة المتعلمين على تطويع لغتهم الأم لتواكب متغيرات التقدم الحضاري المعاصر ، من حيث الدقة في اختيار الأفكار والمعاني والألفاظ المناسبة الموحية في نطقهم وكتابتهم بإرادتهم .

التعبير بالعربية :

تشغل العربية مركزاً جغرافياً مهماً في العالم المعمور ، ولها تاريخ طويل متصل بالبنيلين- "جعلها تمتلك أدباً عربياً هائلاً هو : أطول الآداب العالمية الحية عمراً وأغزرها مادة"(٣) يصل إلى ما يزيد عن ستة عشر قرناً . لغة حديث ، وأدب ، وعلم ، أدت مهمتها بفاعلية ونمو وتطور

(١) عبد الصبور شاهين ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٢) على حسني الخربطلي ، المجتمع العربي ، القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ١٩٥٩ ، ص ٦٠ .

(٣) عبد المنعم تليمة وعبد الحكيم راضي ، النقد العربي مداخل تاريخية حول اتجاهاته الأساسية نصوص بلاغية ونقدية قديمة وحديثة ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ ، ص ٤٥٥

عبر عصورها التاريخية مرهونة بأبنائها . تعطي بمقدار ما يعطيها أهلها من اهتمام وعناية ، وتترجع بمقدار تراجع أهلها عن مجال العلم والحضارة .^(١) ورغم ذلك فالعربية لغة حية باقية إلى أبد الدهر ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأنها لغة القرآن ، كما يدل على ذلك قول الله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " .^(٢)

ومن المميزات الثابتة للعربية ، أنها لغة دين عظيم ، كانت - ولا تزال - وسيلته إلى الناس ووسيلة الناس إليه . ذلك أن القرآن - دستور السماء - قد نزل - كما شاء الله جلّت حكمته - بلسان عربي مبين ، فيقول عز من قائل : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " .^(٣) ومعنى هذا أن العربية ليست مطلباً للعرب وحدهم ، بل هي كذلك مطلب لازم للمسلمين في شتى البقاع والأرجاء التي عرف الإسلام طريقة إليها .^(٤)

والقرآن ذو تأثير واضح في اللغة العربية ، ويبدو ذلك في " إقامة أدائها على الوجه الذي نطق به العرب ، وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر ، وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع ، لأنه لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على الأرض أسود ولا أحمر ، يعرف اليوم ولا قبل اليوم ، كيف كانت تنطق العرب بألسنتها ، وكيف تقيم أحرفها وتحقق مخارجها ؟ " .^(٥)

والعربية ذات ميزة رفيعة ، من بين لغات الأمم الأخرى ، فيذكر العقاد - في شأن ذلك - في كتابه (اللغة الشاعرة) : أن العربية وصفت قديماً وحديثاً بأنها لغة شعرية ، وهو وصف يواد به معانٍ مختلفة ، كلها صادق ، منها أنها لغة يكثر فيها الشعر والشعراء ، ومنها أنها لغة موسيقية تستريح الأذن إلى ألفاظها كما تستريح إلى النظم المرثل ، ومنها أنها لغة شاعرة تصنع مادة الشعر وتشاكله في قوامه وبنائه ، إذ قوامهما جميعاً يعتمد على الوزن والحركة ، وكأنها في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأوساط .

ويذهب إلى أن العربية تستخدم جهاز النطق الحي أحسن استخدام يهدي إليه الافتتان في الإيقاع الموسيقي ، إذ انتفعت في حروفها بجميع المخارج الصوتية . كما أن مفردات العربية تعتمد على حركة حروفها للدلالة على معانيها المختلفة في مثل : (عَلِمَ - عَلِمَ - عَلِمَ - عَلِمَ - عَلِمَ) . وهي تتفرد من بين أخواتها الساميات بصوت (الضاد) ، مما أطلق عليها (لغة الضاد) .

(١) إبراهيم محمد عطا ، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ،

ج ١ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٣) سورة الشعراء : الآيات ١٩٣-١٩٥ .

(٤) فتحي جمعة ، من قضايا اللغة العربية ، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨٩ ، ص ٧٨-٧٩ .

(٥) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت ، ص ٨٠ .

ويشيد بتلاقي المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي في كثير من الكلمات العربية ، مما جعل المستشرقين يصعب عليهم تذوقها تذوقاً سليماً . كما يشيد بفصاحة نطقها وأنها بلغت غاية ما بلغ الإنسان المعبر عن ذات نفسه بالكلمات والحروف . فالعربية تحمل صفات أهلها، وصفات أوطانهم .^(١)

وتعد العربية من اللغات العالمية ذات التاريخ ، فهي كانت إحدى لغتين في العالم بأسره تكتب بها الفلسفة والعلوم ، وذلك فيما بين القرنين الثامن ، والسادس عشر الميلاديين ، حينما كانت العربية في الشرق ، واللاتينية في الغرب ، وفي السنوات القليلة الأخيرة أخذت العربية تتبوأ مكانتها من جديد بوصفها لغة عالمية معترفاً بها من الهيئات والمؤسسات العالمية ، حيث أصبحت في عصرنا الراهن إحدى اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة من قبل الجامعات والمدارس المختلفة في أنحاء أوربا وأمريكا ، بل في أنحاء العالم أجمع فقد ضربت العربية بجذورها في أغلب المؤسسات التعليمية في العالم وأصبحت لغة أجنبية ينبغي تعلمها للناطقين بغير العربية ، كما أخذت العربية مكانتها بين اللغات ووسائل الإعلام العالمية المقروءة، والمسموعة، والمرئية.^(٢)

وللعربية أثر تتمثل مظاهره في عدة أمور ، منها : بقاء اللغة العربية حية هذا الأمد الطويل ، وتوحد لهجاتها . وزوال ما كان فيها من تنافر ، وجعلها لغة تعليمية بعد أن كانت ملكة راسخة . لذا كانت ولا تزال موضع دراسة وعناية واهتمام من أصحابها ومؤيديها ، وممن هم على النقيض من ذلك ؛مكانة القرآن الذي ينطق بها .

ومما سبق لابد من إحقاق الحق ؛ فالعربية لغة مدنية بطبيعتها ، فيها كل ما تفتقر إليه الأمم في كل الأزمنة من ألفاظ ومعانٍ وأخيلة .^(٣) والعربية هي لسان العرب في التفاهم والتعامل والاتصال ، ولغة الشريعة والإسلام ، ومرآة حضارتهم في التراث الفكري والإنساني ، وشعارهم في الاعتزاز بالمجد والكرامة ، ورمزهم في الاتحاد والتضامن ، وأداتهم في وحدة التفكير ووحدة الأهداف والغايات .^(٤) ومن ثم فإن هذا يعني ضرورة أن يُعنى مُعلم العربية بتدريب المتعلمين على مهارة استعمال مفردات العربية التي تعتمد على حركة حروفها للدلالة

(١) شوقي ضيف ، اقرأ مع العقاد ، ط ٤ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) علي محمد القاسمي ، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى ، الرياض : عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض : ١٩٧٩ ، ص ١٧ .

(٣) إبراهيم ضوة ، علم اللغة العربية ، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٩٢ ، ص ٥٦ ، ٥٨ .

(٤) مجيد إبراهيم دمعة ، دراسة وتدريب اللغة العربية في المدارس ومؤسسات التعليم ، حولية كلية التربية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، قطر : ١٩٨٢ ، ص ١٠٩ .

على معانيها المختلفة كي يكون تعبيرهم متكاملًا في معناه ، ومنطقيًا في عرضه ، ومؤديًا لوظيفته . . . إلخ . كما لابد أن يعودهم على أن يكون تعبيرهم متسقًا مع منهج الله في الكون لأن لغة التعبير العربية وهي لغة القرآن .

مشكلة العربية على لسان أبنائها :

من القضايا الكبرى في العصر الحديث ، أن لتعليم اللغة هدفًا تحرص عليه وتسعى إليه جميع الأمم ، لما للغة من مكانة سامية وأثر عميق في بناء الحضارة الخاصة بكل أمة . والهدف هو أن يتقن المتعلمون لغتهم القومية . فيتمكنوا منها ويسيطروا عليها نطقًا وكتابة ، حتى تصبح على ألسنتهم وأقلامهم ، وسيلة طيعة للتعبير عن الأفكار ووعاء شاملاً للمعارف والخبرات .^(١) ولكن مما يلفت النظر أن التعليم في بلادنا العربية - مع التسليم بأن أهدافه المرسومة قريبة من ذلك - يمضي إلى غاية مخالفة ، ويسير في اتجاه غرض مضاد ، فلا الألسنة سلمت ، ولا الأقلام استقامت ، ولا اللغة ظلت كما كانت وسيلة للعرب في نقل علومهم ومعارفهم إلى العالمين . وإن قمة أي نظام تعليمي تحددها النتائج العلمية التي ينتهي هذا النظام إليها في ختام مطافه ونهاية مراحلها .

ومن البدهيات المعلومة أن النظام التعليمي اللغوي لا هدف له إلا أن يخرج الطلاب عارفين باللغة التي يتعلمونها معرفة طيبة شاملة أو شبه شاملة ، فإذا لم يحقق النظام هذه الغاية فهو نظام فاشل - أو - على الأقل ينبغي أن يراجع فيقوم بالتصحيح أو التغيير . فماذا فعل النظام التعليمي الخاص باللغة العربية في مصر ؟ إن الأهداف (المحددة) بالغايات المرسومة لهذا النظام تجعل منه نظاماً (مثالياً) فريداً لتعليم اللغة ، ولكن يبدو أن واضعي منهجه ، ومحددي أصوله ، قد اقتصروا على الغايات فقط ولم يعبأوا بالوسائل ، لأن الواقع اللغوي في العالم العربي اليوم - كما نقرأه أو نراه أو نسمعه - يقوض كل ما وضعه علماء اللغة العربية من أركان ، أو ثبتوه من قواعد وأصول ، وهذا في حد ذاته تناقض بين الغاية والوسيلة .^(٢) فمن المؤسف أن أقطاراً كاملة من الأرض العربية ، لا تكاد تسمع أو تتقن فيها العربية قولاً وكتابة على الإطلاق . فقد أسلمت قيادها للهجة أو عدة لهجات محلية طاغية على كل ما فيها ومن فيها ، في البيت والشارع ووسائل الإعلان والإعلام . وليت الأمر يتوقف عند هذا

(١) فتحي جمعة ، مرجع سابق ، ١٩٨٦ ، ص ٨٣ .

(٢) محمد صالح سمك ، فن التدريس للتربية اللغوية ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ ، ص ٩٨-١٠٠ .

الحمد ، بل إنك لتجد المعلمين في المدارس ، والأساتذة في الجامعات يدرسون ويحاضرون أيضاً باللغة العامية .

وعلى حد قول عبد الصبور شاهين : " قد يكون من الطبيعي أن تجد العربية خارج حدودها أعداء يكيّدون لها ، لكن المفزع حقاً أن يكون بعض هؤلاء الأعداء من بينها ، عن قصد أو عن غير قصد. ولذلك فهي تقاتل في جبهتين أقربهما أمرهما وأعصاهما ، لأنها تقاتل قطعاً عن نفسها (وظلم ذوي القربى أشدّ مرارة على النفس) ، ولو كتب لها النصر في هذه المعركة فإن ما عداها يهون".^(١)

وحقيقة الأمر ، أن الواقع يقرر هنا فيما يخص (التعبير) أن تدريب الطلاب عليه لم يحقق لهم الغاية في دراسته على الرغم مما يبذله المعلمون من جهود كبيرة وطاقات عظيمة ، فطالب المرحلة الثانوية بعد تخرجه فيها إما أن يلتحق بالجامعات والتعليم العالي ، ونراه في هذه الحالة عاجزاً عن تدوين مذكراته وتلخيص محاضراته ، فضلاً عن ذلك يشيع في كتابته كثير من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والأسلوبية ، مع رداءة الخط وسوء الترتيب والتنسيق . وإما أن يسلك سبيل العمل والسعي في الحياة العامة ، وهو في هذه الحالة يبدو متخلفاً في التعبير الوظيفي - بل الإبداعي - إذ يعجز عن كتابة برقية ، أو بطاقة دعوة ، أو رسالة في شأن من الشؤون العامة ، أو تلخيص تقرير ، أو إعداد كلمة تلقى في مناسبة من المناسبات . إنه ليس بقادر على التعبير عن حاجاته تحريراً أو شفويّاً ، كتابةً أو كلاماً بلغة صحيحة خالية من الخطأ. ومن الواجب بحث هذه القضية ، وأن يقترح لها الحلول المناسبة لمعالجة هذا الخلل.^(٢) ولعل محاولة الدراسة الحالية قد تفيد من قريب أو بعيد في معالجة شيء من هذا الخلل الذي يصيب أبناء العربية في الوقت الراهن .

وما سبق يؤكد ضرورة أن يُعنى معلم اللغة العربية بتعليم طلابه العربية على أفضل وجه يرتضيه الذوق اللغوي ، أي أن يكون تعبيرهم سليماً في النطق والكتابة وخالياً من الأخطاء الصوتية والكتابية ، وأن يكون تعبيرهم سليماً تحويّاً وصرفيّاً ودلاليّاً كي تتلاشى عامية المعلمين والمتعلمين على السواء وما نتج عنها من ضعفهم للغة المنطوقة والمكتوبة .

(١) عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية ، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ

- ١٩٨٣م ، ص ٨ .

(٢) محمد صالح سمك ، فن التدريس للتربية اللغوية ، مرجع سابق ، ص ٤٩٦ .

وفيما يلي عرض لأهم مشكلات التعبير الكتابي والتي يمكن أن يشتق منها معايير الكتابة الجيدة :

- ١- عدم تمتع المتعلمين بالحرية الذاتية في اختيار ما يرغبون الكتابة فيه ، ذلك أن موضوعات التعبير تفرض عليهم قهراً ، وهي بعيدة عن حياتهم وتجاربهم وخبراتهم الخاصة ؛ مما كان له أكبر الأثر في ضعف أسلوبهم التعبيري وتكرار أفكارهم .
- ٢- عدم وجود دافع للكتابة ، فالمتعلم لا يعلم لماذا يكتب ؟ ولمن يكتب ؟ وهل سيقراً أحد موضوعه ؟
- ٣- مغالاة المعلمين ، بل الباحثين في الاهتمام بالأخطاء النحوية والإملائية عند تصحيح موضوعات التعبير المكتوبة ، وكأن تَعْرِفَ أو تصحيح هذه الأخطاء هو الهدف الأساسي من تعلم وتعليم التعبير ، في حين أن الهدف الأساسي هو تنمية قدرة المتعلمين الذاتية على التعبير بكل أبعاده بحيث يكون تعبيرهم واضحاً وفريداً .
- ٤- عدم توجيه المتعلمين نحو مصادر المعرفة المختلفة لجمع الحقائق والمعلومات التي تعينهم في كتابة تعبيرهم ؛ مما أكسبهم طابع التواكل والاعتماد على المعلم في امتصاص المعلومات والأفكار ، وأفقدتهم الاعتماد على الذات .
- ٥- عدم السماح لهم بتوظيف ما يقرر عليهم في فروع اللغة العربية الأخرى ، بل المواد الدراسية الأخرى في تعبيرهم المكتوب ؛ مما حال بين جودة تعبيرهم ، بل بين بقاء المعلومات التحصيلية أمداً بعيداً عندهم .
- ٦- انعدام المناقشة الحرة البناءة بين المتعلمين التي تأخذ شكل تقويم النظير داخل الفصل أمام المعلم .
- ٧- عدم إتاحة الفرص لهم لمشاركة المعلم في التوصل إلى معايير يضعونها نصب أعينهم أثناء الكتابة أياً كان نوعها .
- ٨- عدم معرفة المتعلمين بالاستخدام الصحيح لعلامات الترقيم البديلة عن الوقف اللغوي المنطوق في الكتابة ، أو حتى معرفتهم بمواضع نبرات الكتابة التي تجعل تعبيرهم جيداً وموحياً .
- ٩- التزام المتعلمين في الكتابة بأفكار المعلم وأسلوبه جعلهم لا يتفردون في أسلوبهم وأفكارهم بالإبداع والابتكار فأفقدتهم ذلك الثقة في ذاتيتهم .

أهداف تعليم اللغة العربية^١

ليس بين المواد الدراسية أصعب من اللغة القومية في تحديد الغايات المباشرة من تعليمها، لأن مدرس هذه المادة عليه أن يحقق أغراضاً عدة ، يشتد تداخل بعضها في بعض ، كلها حيوية وذات فعالية . فاللغة : مهارة ، وفن ، وشعور ، وتعبير ، وفيها تتجمع خلاصة التجارب والخبرات الإنسانية في الفكر والتعبير .

ولعل المرجع في صعوبة تحديد الأهداف المباشرة للغة ينبع من جهة كونها كمهارة أو فن يمكن قياسه أو ملاحظته ، أما كونها شعوراً وتعبيراً فأمر يصعب إخضاعه لذلك ، ومن جهة أخرى فإن هدفها ينبغي أن يصاغ بطريقة إجرائية ، بحيث يمكن قياسه أو ملاحظته . ولكن أهداف تعليم اللغة العربية ، وبعض المواد الأخرى تتميز بالعمومية والتجريد والتكرار والغموض ، وبالرغم من ذلك فإن الأهداف هي نقطة البداية في العملية التعليمية ، فهي وثيقة الصلة بالمحتوى الدراسي وأسلوب تنظيمه من جهة ، وبتنمية قدرة المتعلمين على اكتساب اللغة والتعبير عنها .^(١)

ويتجه تدريس اللغة العربية في التعليم العام في مصر إلى تحقيق عدة أهداف . بعضها يتعلق بمرحلة التعليم الأساسي ، والبعض الآخر يتصل بمرحلة التعليم الثانوي . فقد نص قلنون التعليم في مادته الثانية والعشرين على أن التعليم الثانوي : يهدف إلى إعداد الطلاب للحياة جنباً إلى جنب مع إعدادهم للتعليم العالي والجامعي ، أو المشاركة في الحياة العامة والتأكيد على ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية .^(٢)

وفي ضوء السياسة الجديدة للتعليم في مصر تتضح مجموعة من الأهداف العامة للمرحلة الثانوية ، - والتي ينبغي أن تنعكس في معايير التعبير الجيد - ، أهمها ما يلي :^(٣)

١- أن يهتم الطلاب باللغة العربية ، وأن يعودوا على الاستماع ، والتحدث ، والقراءة والكتابة ، والتفكير ، والاتصال ، والتذوق بلغة عربية سليمة .

(١) محمد صلاح الدين علي مجاور ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص ٣٨٩ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، قانون التعليم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ ، القاهرة : مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٨٢ ، ص ١١ .

(٣) علي أحمد مذكور ، تصور مقترح لمنهج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، مرجع سابق ، ص ١٦٥ ومل بعدها .

- ٢- أن تترسخ لديهم القيم الدينية وبخاصة قيم التسامح والتكافل والتعاون والحرص على السلام الاجتماعي ، وأن يفهموا جوهر الدين الحقيقي المتمثل في أصول الحكم ، وأصول القانون والتشريع ، وأصول الأخلاق والسلوك ، وأصول العلم والمعرفة .
- ٣- أن تصل تلك المرحلة الطلاب بتراثهم وبالثقافة الإنسانية ، وتمكنهم من الانتفاع بكل ما هو أصيل وجديد ليعتزوا بحضاراتهم ويتفاعلوا مع مجتمعاتهم وعصرهم .
- ٤- أن يُقدّر الطلاب قيمة العلم كشرط أساسي للتقدم ومواجهة تحديات العصر .
- ٥- أن يستطيع الطلاب ممارسة الحرية والديمقراطية التي لا تحل الحرام ولا تحرم الحلال ، ولا تمارس الإرهاب أو العنف في أي صورة من الصور .
- ٦- أن يقدر الطلاب التعليم الفني والعمل اليدوي ، وإقامة المشروعات الخاصة وتيسير فرص العمل للنفس وللآخرين .
- ٧- أن يقدر الطلاب التكنولوجيا كمصادر ووسائل للتعليم والتعلم ، وأن يصيروا قادرين على التعامل مع أشكالها البسيطة .
- ٨- أن يصير لدى الطلاب من المفاهيم والمرونة ما يمكنهم من استيعاب حقائق الحياة المعاصرة وترقيتها بما يخدم قضية التقدم والسلام .
- ٩- أن يكون لدى الطلاب من القدرات والمهام ما يمكنهم من التعامل مع البشر ، والموارد ، ومن إدارة المعلومات والأنظمة والتكنولوجيا الحديثة .
- ١٠- أن يصير الطلاب قادرين على ممارسة التعلم الذاتي ، وعلى الاستمرار في التعلم معتمدين على قدراتهم ومهاراتهم التي اكتسبوها .
- ١١- أن يسيطر الطلاب على مهارة البحث عن المعرفة ، والرجوع إلى المصادر المختلفة ، وعلى ألا يتكلموا في موضوع أو يكتبوا فيه قبل القراءة والاطلاع .
- ١٢- أن يقدر الطلاب أساليب المناقشة ، وآداب الحوار ، وأن يفرقوا بين الحقائق والآراء ، وبين الثوابت والمتغيرات ، وبين المنطقية في الفكر واللامنطقية .
- ١٣- أن يُنمى لدى الطلاب الإحساس بالقيم الجمالية ، وأن يدركوا أن عنصر الجمال مقصود قصداً في بناء الكون وفي ظواهره ، وفي الحياة المبتوثة فيه .
- ١٤- أن يقدر الطلاب النظام والنظافة والهدوء في الكون والبيئة من حولهم وأن يساهموا في القضاء على مصادر التلوث السمعي والبصري والفكري ، في الماء والهواء وفي وسائل الإعلام والإعلان بما لديهم من قدرات ، وأن يدركوا كيفية التعامل مع مفردات الكون والطبيعة من حولهم .

- ١٥- أن يصير الطلاب مهئين من خلال الدراسات المستقبلية للانتقال - بأسلوب علمي - إلى عالم المستقبل واحتمالاته ، والخيارات الممكنة فيه ، والاستعداد له .
- ١٦- أن تُتمى لدى الطلاب المهارات المتنوعة ، ولاسيما المهارات اللغوية بحيث يتمكنون من كسب المعرفة ذاتياً وتوظيف ذلك في المجالات الحيوية التي يمارسونها ، وفي المجالات الإبداعية التي يهتمون بها وتظهر شخصياتهم .
- ١٧- أن ينمي لدى الطلاب التفكير السليم الناقد القائم على الربط وإدراك العلاقات وفق منهج يتسم بالوضوح والدقة والتنظيم .
- ١٨- أن تتمى قدراتهم الأدبية وتتضح ميولهم وتتعلم .
- ١٩- أن يدرك الطلاب القوانين الضابطة للأداء اللغوي ، سواء عن ممارستهم هذا الأداء ، أو الحكم عليه .
- ٢٠- أن يُقدّر الطلاب على إدراك الوحدة العضوية بين فروع اللغة العربية ، فلا ينظروا إليها كفروع مستقلة بعضها عن بعض ، وإنما كبناء متكامل يمثل كل فروع اللغة .
- ٢١- أن يمارس الطلاب اللغة في مواقف وظيفية ممارسة صحيحة تمكنهم من الفهم والإفهام ، وتعبر عن اعتزازهم بلغتهم ، وانتمائهم الثقافي .
- ٢٢- أن يجيدوا استخدام اللغة العربية السليمة في التعبير عن ثقافتهم المعاصرة وجوانب الحياة المختلفة، وعما يحسون به من مشاعر وأحاسيس تدور بخلاجات أنفسهم .

الأهداف الخاصة لتعليم اللغة العربية بالصف الأول الثانوي العام .

يمكن عرض هذه الأهداف الخاصة على هذا النحو : (١)

(أ) الأهداف المعرفية :

يتوقع بعد انتهاء الصف الأول الثانوي أن :

- * يفهم الطالب الرموز اللغوية ، وما تؤديه من معانٍ وأفكار ، أكثر مما كان يفهمه بالمرحلة الإعدادية ، ويعرف الأفكار العامة والجزئية ، ويزيد من ثروته اللغوية التي يجب أن تزيد على ألف كلمة.
- * يفهم الغرض الأساسي للكاتب أو المتحدث ، ويفهم الأسئلة التي تناقش الغرض والأفكار .
- * يفهم النص الأدبي والإبداعي ، ويعرف كيف يحدد مصدر جماله ومواطن تأثيره في القارئ أو السامع .

(١) اعتمد الباحث في هذا على منشور الوزارة في توجيهات اللغة العربية لعام ١٩٩٦-١٩٩٧ .

- * يتمكن من فهم ما يصعب عليه باستخدام المعجم الوجيز أو الوسيط ، ويفهم المعنى المراد من سياقه .
- * يفهم ما يقرؤه أو يسمعه بسرعة مناسبة ، ويدرك العلاقات بين الجمل والتراكيب ويدرك الغرض من خلالها .
- * يفهم نصوص التراث في ضوء محصوله اللغوي ومستواه ، ويستعيد المعنى الذي عرفه إذا صادفته معانٍ أخرى مناسبة .
- * يعرف من القواعد الأساسية في النحو والبلاغة ما يمكنه من استيعاب مقرراته وإدراك السلامة في الأسلوب الذي يقرؤه أو يسمعه .
- * يعرف من خصائص اللغة ما يمكنه من اختيار الأساليب الجميلة المؤثرة ، والكتب الممتعة الجذابة .
- * يدرك من خصائص التراكيب ما يمكنه من معرفة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلام العربي .
- * يعرف قواعد الكتابة والخط ، ويدرك الخطأ إذا وقع فيه .

(ب) الأهداف المهارية :

- * يختار الرموز التي يريد أن يعبر بها ، ويربط بينهما في حدود محصوله اللغوي .
- * يعبر تعبيراً شفوياً وكتابياً ، يتسم بالوضوح والترابط المنطقي ، ويستوفي عناصر الموضوع في حدود خبراته ومعلوماته .
- * يتمكن من تجميع المعلومات والحقائق من مصادر المعرفة بمفرده ، المرتبطة بأي موضوع يشغله أو يطلب منه التعبير عنه .
- * يقرأ قراءة سليمة معبرة ، مع مراعاة السوقف الصحيح وتمثل المعنى ، ويتفاعل مع ما يقرأ ، ويحسن اختياره .
- * يلقي خبراً إذاعياً إلقاءً سليماً ، كما يستطيع أن يوجه أسئلة واضحة سليمة إلى غيره ، مع قدرة ملحوظة على المناقشة والحوار بشكل منطقي مقنع داخل المدرسة وخارجها .
- * يستخدم القواعد النحوية استخداماً صحيحاً ، ويطبقها في تعبيره الوظيفي والإبداعي .
- * يقرأ قراءة تقويمية ، ويبدي رأيه فيما يقرأ ويقومه ، ويستطيع إعادة تنظيمه .
- * يستخدم المعجم الوجيز والوسيط والمراجع ، ويستطيع أن يتغلب على الصعوبات الفكرية والأسلوبية مستعيناً بها .

(ج) الأهداف الوجدانية:

- * يمارس أنواعاً من النشاط اللغوي ، ويسهم في نشاط الجماعات الأدبية وفق ميوله ورغباته الذاتية.
- * يعبر تعبيراً وظيفياً هادفاً وسليماً ، وفيه شيء من الموضوعية (بموضوعية ودقة) كما يعبر تعبيراً جمالياً عن تجاربه واهتماماته الذاتية .
- * يقرأ القراءة الخاطفة ويتقن التصفح والتعليق والتفسير لما يقرأ .
- * يسجل حديثاً أو مناقشة بإيجاز ، ويتمكن من تلخيصه للسامعين ، ويستمع إلى التسجيلات ويتكيف مع مضمونها ، ويستعين بها على ممارسة نشاطه اللغوي والتعبري.
- * يعد معلومات محددة لتكوين بحث أو مقال أو موضوع تعبري .
- * يعبر عما يقرأ ، وينظم عناصر المقروء ويضيف إليها .
- * يكون أسئلة متدرجة حول الموضوع بحيث يتكون الموضوع بالإجابة عنها .
- * يتفاعل مع معلمه ومع زملائه حول ما يطرح من قضايا ومشكلات معاصرة ، يتطلب منه التحدث فيها والتعبر عنها بحرية .

أهداف التعبير الكتابي

من الأمور المهمة التي يجب على المعلم مراعاتها عند تدريس التعبير الكتابي للمتعلمين ، أن يجعل من الكتابة متعة لهم . ولكن المتعة ينبغي ألا تكون هدفاً في ذاتها ، بل تكون وسيلة لتقبل المتعلمين لدروس التعبير الكتابي والاهتمام بها ومتابعتهم بالنشاط الذاتي فيها ، " فالغرض الرئيسي من الكتابة سرعة الاستجابات ، وتطوير القدرات اللغوية ، وجذب الانتباه لمطالب أكثر صعوبة بالنسبة لمن يكتبون . وهي مطالب تحتاج إلى عمل أكثر دقة ، وأكثر نظاماً" (١).

والكتابة عملية ضرورية للحياة في العصر الراهن سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للمجتمع ، فهي وسيلة أساسية لنقل الأفكار إلى الغير ، وتدوين تراث الأمم ليحفظ عبر الأزمنة . ولكي يستطيع المرء أن يستخدم الكتابة استخداماً عالياً في قضاء حوائجه ، لابد أن تكون لديه

(1) Nasr , R.T., Teaching and learning English, London, Longman, group limited, 1972, p.96.

ثلاثة أنواع من القدرات : قدرة في الخط، و قدرة في الهجاء ، و قدرة في تكوين الجمل والعبارات وتنسيقها واستعمال ما يلزمها من علامات ترقيم .^(١)

والتعبير الكتابي من الناحية التربوية يقصد منه إقدار المتعلم على الكتابة المعبرة عن الأفكار والمشاعر ، بعبارات صحيحة سليمة خالية من الأخطاء بدرجة تناسب مستواهم اللغوي ، وتمرينهم على الكتابة بأساليب على جانب من الجمال الفني المناسب ، وتعويدهم الدقة في انتقاء الكلمات الملائمة ، وتنسيق الأفكار وترتيبها وجمعها وربط بعضها ببعض في سلسلة متصلة . ولكي يتم تحقيق بناء القدرة على التعبير الكتابي السليم الواضح الجميل لدى المتعلم بالمرحلة الثانوية ، فإنه توجد مجموعة من الأهداف العامة والخاصة ، التي يلزم على المعلم أخذها في الاعتبار عند تدريس التعبير الكتابي . وهذه الأهداف يمكن عرض أهمها على النحو الآتي :

أولاً : الأهداف العامة

- يتوقع أن يصبح الطالب في نهاية الصف الأول الثانوي قادراً على :
- * أن يعتاد المتعلم الكتابة باللغة الصحيحة ، وهذا التعود يساعده في تعليم متن اللغة وقواعدها ، حيث يستخدم المتعلم ألفاظاً للدلالة على المعاني المتنوعة التي ترد أثناء الكتابة فتزيد معرفة المتعلم بمتن اللغة ، ولأن الكتابة تستدعي أيضاً صوغ الكلام في عبارات صحيحة واضحة فيمهر على إيقاع قواعد اللغة تدريجياً .
- * أن يتقن المتعلم الملاحظة السليمة عند وصف الأشياء والأحداث ، وتنويعها وتنسيقها ، فالمرء في عباراته المكتوبة أكثر دقة منه في عباراته المنطوقة .
- * أن تتكون لديه قوة الملاحظة والفهم الواضح كأساسين لإثارة تفكيره وتعميقه .
- * أن تنمى لديه القدرة على تنظيم الأفكار والمشاعر والتعبير عنها للآخرين بفاعلية .
- * أن يتربى لديه الاستقلال في الفكر والتعبير ، بحيث يسمح له بإعمال عقله دون تقييده بأسئلة تلقى عليه ، أو ألفاظ ومعانٍ يلتزم بها حين الكتابة .
- * أن ينتقي المتعلم الألفاظ المناسبة للمعاني ، وكذا التراكيب والأساليب الجذابة كي يصير تعبيره مؤثراً وموحياً .
- * أن يتعود السرعة في التفكير والتعبير ، وكيفية مواجهة المواقف الكتابية الطارئة ، والمواقف الشفوية المفاجئة .

(١) جابر عبد الحميد جابر وآخران ، الطرق الخاصة بتدريس اللغة العربية وأدب الأطفال بدور المعلمين

- * أن يعبر تعبيراً صحيحاً عن أحاسيسه ومشاعره وأفكاره في أسلوب واضح رفيع المستوى ومؤثر ، فيه التخيل والإبداع والابتكار .
- * أن يتقن الأعمال الكتابية المختلفة التي يمارسها في حياته العملية والفكرية داخل المدرسة وخارجها .
- * أن يوسع أفكاره ويعمقها ، ويتعود التفكير المنطقي ، وترتيب الأفكار وتنظيمها في كل متكامل^(١).
- * أن يعبر عن أفكاره وآرائه في حرية تامة ، دون تدخل أي عناصر لتقييدها .
- * أن يتقن استخدام الرموز اللغوية ويربط الجمل والتعبيرات على أساس علاقات لغوية سليمة ، ويستخدم ذلك في تعبيره الكتابي ، مع تنظيم لأفكاره التي توضح هدفه وغرضه الأساسي .
- * أن يحدد مواطن الصواب والخطأ في التعبير ، من خلال ما يتقنه من استخدام القواعد النحوية والصرفية .
- * أن يستخدم المعاجم ودوائر المعرفة بمهارة في تذليل الصعوبات التي تصادفه في تعبيره الكتابي .
- * أن يتقن استخدام قواعد الكتابة والترقيم في تعبيره المكتوب .

ثانياً : الأهداف الخاصة

أ – تنمية قدرة المتعلم على التعبير الوظيفي . وهذا يعني :

- * تنمية قدرة المتعلم على المحادثة والمناقشة قبل الكتابة ؛ لكي يكون تعبيره في الكتابة سليماً واضحاً لا ليس فيه .
- * إقدار المتعلم على القيام بجميع ألوان النشاط اللغوي ، التي يتطلبها منه المجتمع . كتابة الرسائل ، وكتابة التقارير ، والملخصات ، والسجلات ، ومحاضر الجلسات ، وكتابة بطاقات المجاملة والمعاعدة ، وكتابة اللافتات أو التعليمات ، وما إلى ذلك من الأنشطة الاجتماعية الضرورية للحياة الإنسانية .
- * تنمية حساسية المتعلم للمواقف الاجتماعية المختلفة التي تتطلب منه كتابة رسالة أو بطاقة تهنئة لصديق ، أو كتابة مذكرة لشيء معين ، وما شابه ذلك .
- * إقدار المتعلم على التعبير عن ذاته ، بأن يتمكن من كتابة مذكرات شخصية عن ذاته بسهولة .

(١) حسن شحاتة وآخرون ، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

ب- تنمية قدرة المتعلم على التعبير الإبداعي . وهذا يعني :

* تنمية قدرته على التعبير عن الأفكار والأحاسيس والانفعالات والعواطف ومشاعر الحزن والفرح والألم ، ووصف مظاهر الطبيعة وأحوال الناس بدقة ، وكتابة الشعر والخواطر ، وكتابة القصة ، والمقال ، والمسرحية ، والخطبة ، وكل ما هو فكر جميل بأسلوب رائع جميل لا ركافة فيه .

* تدريب المتعلم على الرجوع إلى مصادر المعرفة والمعلومات ، وتعويدته على ارتياد المكتبات ، والبحث عن الكتب والمراجع التي تعينه على تجميع الحقائق والمعلومات الخاصة بالفكرة التي يريد التعبير عنها .

* تدريبه على استغلال المواد الدراسية الأخرى في كتابته للتعبير . فمدرس اللغة النابه ، هو الذي يحيل طلابه إلى موضوعات في كتب الأدب والقراءة والمواد الاجتماعية والعلمية ، ففيها الكثير مما يمكن مناقشته ، أو التعليق عليه ، أو نقده ، أو تلخيصه . مما له أكبر الأثر في توسيع مداركهم العقلية والفكرية في التعبير .

* أن تتاح الفرص أمام المتعلم لإثبات ذاته ، فيما يعبر عنه ، حتى يكون مبدعاً ذاتياً ، له هويته التي يكونها هو بنفسه . فيصبح ذا شأن رفيع داخل مجتمعه وخارجه .^(١)

خاتمة :

وبعد فقد عرض الباحث في هذا الفصل دراسة اللغة والتعبير معاً ، حيث تم بيان مفهوم اللغة بشكل عام وعلاقتها بكل من التعبير ، والتطور الحضاري مع بيان أهميتها في التعبير بالعربية ، إلى جانب تناول مشكلاتها وأهدافها ، وأهداف التعبير الكتابي ، مبيناً دورها في تعلم التعبير وواجبات المعلم نحو المتعلمين في تعلم كل منهما : اللغة ، والتعبير .

ويمكن من خلال هذا الفصل استخلاص مجموعة من المعايير التي ينبغي توفرها في التعبير الجيد :

* تنمية حب المتعلمين للغتهم ، وتحسين الفهم والتعبير بها .

* القدرة على تطويع لغة المتعلمين لتواكب متغيرات التطور الحضاري ، من حيث الدقة في اختيار الأفكار والمعاني والألفاظ المناسبة الموحية في نطقهم وكتاباتهم بإرادتهم .

* تدريب المتعلمين على مهارة استعمال مفردات اللغة ، وتعويدهم على أن يكون تعبيرهم متسقاً مع منهج الله في الكون .

* تلاؤم التعبير مع الذوق اللغوي من حيث الصحة الإملائية والصرفية والنحوية والدلالية .

(١) علي أحمد مذكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧، ٢٦٨ .